مستقبل الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي

إبراهيم شوقار*

الـمُلخَّص

تشهد البشرية اليوم ثورةً وتطوُّراً مُتسارِعاً لتقنية الذكاء الاصطناعي بصورة قد تُوثّر بشكل كبير ليس في أسلوب حياة الإنسان فحسب، بل وفي طريقة تفكيره أيضاً. فقُدرة الآلة الذكية على ممارسة الأفعال الخاصة بالإنسان، كالقدرة على التفكير والإدراك، قد أثارت أسئلة جوهرية عن مستقبل الإنسان وهُوِيَّته؛ نظراً إلى أنَّ الإنسان هو الكائن الحَيُّ الوحيد القادر على الفعل والتصرُّف بناءً على التفكير. وبالاتكاءِ على المنهج التحليلي النقدي، هدف هذا البحث إلى تحليل هذه الأسئلة في قسمين أساسين؛ إذ تعرّض القسم الأول لأساسيات الذكاء الاصطناعي وتقنيات عمله، وفيه جرت مقارنة بين العقل البشري والذكاء الاصطناعي. أمّا القسم الثاني فقد تناول مستقبل الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي على نحوٍ مُفصَّل، وتَعرّض لمفهوم "الإنسان" في الفكرين الإسلامي والعلماني، وطبيعة ثورة الآلة الذكية بمراحلها الثلاث، وأثر التكنولوجيا الذكية في تفكير الإنسان. وتوصّل البحث إلى أنَّ ثورة الذكاء الاصطناعي ستستمرُّ باطِّراد، وسيكون لها آثار ومخاطر في الوقت ذاته. ولو وُظِّفت بصورة رشيدة وأخلاقية فإنَّها ستُمكِّن الإنسان من أداء رسالته في الحياة بكفاءة وفاعلية. ولهذا، فإنَّ السعي الجادَّ لخلق وعي بالتصوُّر الإسلامي للإنسان، وما يتبعه من إدراك لمفهوم "العقل"، يُعَدُّ أمراً مُهِمّاً واستراتيجياً لضبط التقنية الذكية والتحكُّم فيها.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، العقل البشري، نظرية التطوُّر، التوحُّد (Singularity)، مستقبل الإنسان.

---

* دكتوراه في معارف الوحي من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، أستاذ الدراسات الإسلامية وفلسفة العلوم بالجامعة نفسها.
البريد الإلكتروني: ishogar249@gmail.com، https://orcid.org/0000-0002-3036-0635

تم تسلُّم البحث بتاريخ 16/ 11/ 2024م، وقُبِل للنشر بتاريخ 25/ 5/ 2025م.

للاقتباس: شوقار، إبراهيم (2026). "مستقبل الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي "، **مجلة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً)**، مجلد 32، العدد 111، 95–121. DOI: 10.35632/citj.v31i111.17267

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي © 2026

مُقدِّمة

إن التطور العلمي والتقني المستمر عبر العصور قد أفضى أخيراً إلى التكنولوجيا الذكية التي تلعب دور العقل البشري، فأحدث بذلك تغييرات جوهرية ليس في طبيعة الحياة والعلاقة بين الأشياء فحسب، بل في ماهية الأشياء والمفاهيم حولها بما في ذلك هوية الإنسان نفسه. ففي عام 2014، أي قبل عقد من الزمن، تنبأ الفلكي البريطاني ستيفن هوكنج (Stephen Hawking)، بما سيُفْضي إليه التطوُّر العلمي والتقني الـمُتسارِع، فقال: "إنَّ التطوير الكامل للذكاء الاصطناعي قد يعني نهاية الجنس البشري" (Cheng-Tek Tai, Michael, 2020). يبدو أنَّ البشرية قد وصلت حقّاً إلى تلك المرحلة المحورية الموصوفة بعصر الذكاء الاصطناعي؛ أيْ قدرة الآلة الصمّاء على محاكاة الإنسان في كثير من خصائصه وصفاته الـمُميِّزة للنوع، مثل: القدرة على التفكير وجمع المعلومات وتحليلها، التعلُّم والتعليم، وتلقّي الأوامر، وغير ذلك من الأفعال والتصرفات الـمُرتبِطة بالعقل البشري وبالفكر والإرادة.

رغم أنَّ الآلة الذكية تقدَّم خدمات جليلة للبشرية، غير أنَّها تثير جملة من الأسئلة الـمُهِمَّة عن ماهيَّة الإنسان نفسه، أبرزها:

- ما مستقبل الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي؟
- ما الآثار الأخلاقية والعلمية والاجتماعية الناجمة عن سيطرة الذكاء الاصطناعي على حياة البشر؟
- ما مستقبل الأجيال والناشئة الذين تُعلِّمهم الآلة الذكية من غير اعتبار للتربية الخُلُقية؟
- ما مصير العُمّال الذين تؤدّي الآلة وظائفهم وأعمالهم على نحوٍ كامل ودقيق؟

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه الأسئلة المحورية، والنظر إليها بتدبُّر ورَوِيَّة؛ لتقديم صورة مُتكامِلة عن ماهيَّة الإنسان وَفق المنظور القرآني، وإلى أي مدى يمكن أن يتأثَّر مفهوم "الإنسان" بما يصنعه الإنسان نفسه من تقنيات وأنظمة ذكية، سواء أكان في الحاضر أم في المستقبل، في محاولة للإجابة على هذه الأسئلة تعرض البحث أوَّلاً لأساسيات الذكاء الاصطناعي: ماهيَّته، وأهم أنواعه،

وتقنيات عمله، مقارنةً بالمنطق العقلي البشري في ممارسة الاستقراء والاستنباط لإنتاج المعرفة. وهنا تمت مراجعة الدراسات السابقة في هذا المجال، لا سيَّما أعمال رُوّاد الذكاء الاصطناعي. وكذلك تمت مراجعة أهمَّ مُصنَّفات الفكر الإسلامي التي تعرضت لمفهوم "العقل" كما جاء في القرآن الكريم، مُدعَّماً بآراء الـمُتقدِّمين من رُوّاد الفكر الإسلامي، ولا سيَّما رؤية المحاسبي (165–243هـ) في كتابه "العقل وفهم القرآن". ثمَّ تَعَرّض البحث ثانياً لمفهوم "الإنسان" وماهيَّته في الفكر الإسلامي، مقروناً بمفهوم "الإنسان" في الفكر العلماني الذي تناول هذا المفهوم وَفقاً لِـما جاء في نظرية التطوُّر، مع بيان أثر كل ذلك في مستقبل الإنسان في ظل ثورة الذكاء الإصطناعي.

وأيضاً تم عرض وتحليل الخصائص المميزة للأنسان وفق المنظور القرآني، مثل الإرادة، والمسؤولية، والقدرة على التفكير والتحليل، ثم وظيفته في الحياة، وكيف أنَّ لمفهوم "الإنسان" في الفكر الإسلامي تأثيراً إيجابياً في الذكاء الاصطناعي من حيث علاقته بالإنسان. وقد انتهت الدراسة –بالعرض والتحليل– إلى جملة من خلاصات، لعل أبرزها:

– أن فكرة الذكاء الاصطناعي تقوم أساساً على نظرية التطوُّر في عِلْم الأحياء؛ إذ تمت محاكاة خصائص الكائنات الحَيَّة وصفاتها في مجال الإلكترونيات والمعلومات.

– إن تطوُّر التقنية الذكية سيستمرُّ بشكل مُطَّرِد خلال السنوات القادمة، وَفقاً لمراحل ثلاث خُطِّط لها بعناية، وهذا مفيد للإنسان بصورة عامة ولكن هنالك مخاوف علمية وأخلاقية من سوء استخدام هذه التقنية.

– إن وظائف الإنسان الفكرية والأدبية قد تتأثر بتطور التقنية الذكية، من دون أنْ يُؤثِّر ذلك في ماهيَّة الإنسان القائمة على وظيفته في الحياة وَفق المنظور الإسلامي.

تأسيساً على ذلك، يجب حماية البشرية من المخاطر الـمُتعلِّقة بسوء استخدام التقنية الذكية؛ وهذا يُحتِّم على الفكر الإسلامي المعاصر أن يتصدى لهذه المخاطر بتبنّي استراتيجية ذات بُعْدين؛ أوَّلهما: إطلاع المجتمع البشري على التصوُّر الإسلامي للإنسان، وذلك بنقد الأصول الفلسفية للتقنية الذكية وتقويمها؛ بُغْيَةَ إعادة تشكيل مفاهيمها على أُسس أخلاقية. وثانيهما: اتِّباع نهج

الارتباط الإيجابي والتبنّي الواعي لمُقرَّرات المجتمع البشري عامة؛ لضبط التطوُّر العلمي والتقني الـمُتسارِع بأُطر من القواعد القانونية والقِيَم النبيلة الـمُتعارَف عليها بين الأُمم.

أوَّلاً: ثورة الذكاء الاصطناعي بين طموحات الحاضر ومخاوف المستقبل

شهدت العقود القليلة المنصرمة من هذا القرن ثورةً وتطوُّراً هائلاً في تقنية الذكاء الاصطناعي وتطبيقاتها. وتُعَدُّ هذه التقنية من أحدث التطوُّرات في مجال الإلكترونيات، وهي تُمثِّل ركيزة أساسية في أنظمة المعلومات وتطبيقاتها العملية التي طالت مختلف المجالات. واليوم تسعى أطراف عديدة: أكاديمية، حكومية، صناعية، وغيرها، إلى تطوير هذه التقنية لأغراض مختلفة، مثل تنمية المجتمع البشري وحماية موارد الطبيعية، إضافةً إلى دعم القطاعات التجارية والصناعية والطبية.

لا شكَّ أنَّ التطوُّر الـمُطَّرِد للذكاء الاصطناعي له فوائد مهمة للإنسان في شتى المجالات، ولكن الباحثين في هذا المجال أبدَوا مخاوف حقيقية حول التطور غير الـمُرشد والاستعمال غير المنضبط لهذه التقنية على مستقبل الإنسان، نظراً لقدرة الآلة الذكية على تمثُّل دور العقل البشري، كالقدرة على التفكير وإدراك البيئة المحيطة والتعرف على الوجوه ومحاكاة الأصوات، بما فيها من انتهاك للخصوصية، وقابليتها لتلقي الأوامر واصدار القرارات. هذا، إلى جانب ما في الآلة الذكية من قدرة هائلة على الفعل بعد القدرة على التفكير. وهذا يثير العديد من الأسئلة، لعل أهمها:

- ما المقصود بالذكاء الاصطناعي؟
- ما آليَّة عمل الذكاء الاصطناعي؟
- كيف يُؤثِّر الذكاء الاصطناعي في وظيفة العقل البشري إيجاباً أو سلباً؟
- ما أثر الذكاء الاصطناعي في الهُوِيَّة الإنسانية بصورة عامة؟
- ما مستقبل البشرية في ظلِّ التطوُّر الـمُتسارِع لتقنية الذكاء الاصطناعي؟

المباحث القادمة تحاول تحليل هذه الأسئلة، مع إشارة مختصرة إلى الخلفية التاريخية لهذه التكنولوجيا.

1. الخلفية التاريخية

الإنسان هو الكائن الوحيد، من دون سائر الخلائق، الذي يصنع الأدوات، ويبتكر الآلات التي تزيد من قدراته الفكرية ومهاراته الفعلية لتحقيق غايات معرفية وعملية. وقد راودت الإنسانَ منذ الأزل فكرةُ ابتكار الأشياء التي تزيد من قدراته المعرفية، أُسوة بتلك التي تزيد من قدراته العملية ومهاراته اليدوية. وكان لإيمان الإنسان بقدرته على الفعل والتغيير دور كبير في تحقيق هذه الآمال الطموحة. وبناءً على ذلك، تمكن الإنسان من صُنْع العديد من الأجهزة الـمُهِمَّة في المجال المعرفي، مثل: الميكروسكوب (الـمِجهَر) الذي مكَّن الإنسان من الوقوف على أسرار العالَم الأصغر (الـمِجهَريات)، وجهاز التلسكوب (الـمِنْظار) الذي أتاح للبشر استطلاع العالَم الأكبر. واليوم قد جاء الوقت لابتكار الآلة الذكية التي تُفكِّر، وتُدرِك ما حولها، وتستجيب لطلبات الإنسان، وتتوقَّع مآلات الأمور، وتجمع المعلومات، وتحفظ البيانات وتُحلِّلها، وتَتَّخِذ القرارات المناسبة للإنسان، وهي المعروفة بالذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence: AI).

تقوم فكرة الذكاء الاصطناعي أساساً على تمثُّل خصائص الكائنات الحَيَّة في مجال الماديات (الإلكترونيات). فالكائنات الحَيَّة، أيِ العضويات، لها خصائص وصفات مُميِّزة، إلى جانب سِرِّ الحياة فيها، مثل القدرة على تحسُّس محيطها والتكيُّف مع بيئتها عن طريق تبادل المعلومات والطاقة. ولـمّا كان العقل البشري يُمثِّل أعلى صورة للكائن الحَيِّ (الإنسان)، فإنَّه لا يمتاز بالقدرة على التحسُّس فحسب، بل يستطيع إدراك ذاته ومحيطه، وتفسير الظواهر من حوله، والتنبُّؤ بالمستقبل وَفق معطيات مُعيَّنة. ففكرة نقل خصائص الكائن الحَيِّ، أيْ خصائص العقل البشري، إلى مجال الإلكترونيات وتمثُّلها في هذا المجال هي التي أوحت بفكرة الذكاء الاصطناعي، كما سيأتي تفصيله. فإذا كان العقل البشري يُفكِّر بطرائق مُعيَّنة لكسب المعارف وجمع المعلومات وتخزينها وتحليلها، وصولاً إلى استنباط الحقائق المعرفية بالمنطق، فلماذا لا تُطبَّق الفكرة ذاتها على الآلات الذكية بعد إخضاعها لعمليات التعليم والتدريب على ذلك؟!

يرى الباحثون أنَّ فهم القوانين الفيزيائية وتفسيرها هي التي قادت البشرية إلى تحقيق قفزات علمية وتكنولوجية مُهِمَّة، وخاصة في مجال تقنية المعلومات والاتصالات، غير أنَّ رُوّاد الذكاء الاصطناعي يرون أنَّ النقلة النوعية للتطوُّر العلمي والتكنولوجي ستتحقَّق بفهم القوانين التي تُوجِّه سلوك الكائن الحَيِّ؛ أيْ فهم خصائص الكائنات الحَيَّة، وتطبيق هذه الخصائص في المجالات الأُخرى، أي الماديات والإنسانيات والاجتماعيات، مُؤكِّدينَ أنَّ هذه الفكرة تَعِدُ بالكثير المثير، وأنَّ لها فوائد مُهِمَّة، لكنَّها محفوفة بمخاطر علمية ومحظورات أخلاقية. وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الذكاء الاصطناعي يعتمد في مبدأ عمله على الخوارزميات؛ وهي البرمجة التي تُخبِر جهاز الحاسوب كيف يتعلَّم ويتصرَّف. وخوارزميات الذكاء الاصطناعي تعمل بناءً على بيانات التدريب التي تتلقّاها؛ ما يعني أنَّ الخوارزمية هي المحور الرئيس في عملية توجيه الآلة الذكية، وتتمُّ بوساطتها ممارسة الأفعال الخاصة بالإنسان (يحيى، 2009).

2. الذكاء الاصطناعي: أساسيات الفكرة وتقنيات العمل

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي وظيفياً بأنَّه الأنظمة أو الأجهزة التي تحاكي العقل البشري في تصرُّفاته، مثل القدرة على التعلُّم والتفكير، وإدراك البيئة المحيطة والتفاعل معها، وتجميع البيانات وتفسيرها، وتحديد الطرائق المناسبة لاتِّخاذ القرارات وتحقيق الأهداف.[1] في الواقع، أنَّ للعقل البشري وظائف أُخرى لا يُمكِن للآلة الذكية أداؤها اليوم، غير أنَّ الـمُناصِرين للفكرة والـمُروِّجين لها يعتقدون أنَّ هذه الآلة ستتفوَّق على العقل البشري في المستقبل المنظور. وتأسيساً على ذلك، فإنَّهم يرون أنَّ عملية تطوُّر التكنولوجيا الذكية تمرُّ بثلاث مراحل، هي: مرحلة الذكاء الاصطناعي الضعيف (weak)، ومرحلة الذكاء الاصطناعي العمومي (general)، ومرحلة الذكاء الاصطناعي المتفوِّق (super). وبحسب هؤلاء، فإنَّ المرحلة الثالثة تتضمَّن دمجاً كاملاً بين التفكير البشري (العقلي) والتفكير الآلي؛ أيْ الدمج بين الذكاء الطبيعي والذكاء الاصطناعي، وعندئذٍ سيصل

[1] https://campus.datacamp.com/courses/understanding-artificial-intelligence/what-is-artificial-intelligence-ai?ex=1

المجتمع البشري إلى مرحلة التقانة الواعية وعصر الحضارة الواعية والإنسان التقاني الذي هو أشبه بالإنسان الخارق (السوبرمان) (Vinge, 1993).

لقد بُحِث موضوع الذكاء الاصطناعي جيِّداً في أدبيات هذا العِلْم، من غير ربط واضح بالقِيَم الأخلاقية في الأغلب. ولذلك، توجد بحوث ودراسات مُهِمَّة في هذا المجال، والتي تُنبِئ بأنَّ تقنية الذكاء الاصطناعي ستشهد تطوُّراً مضطرداً يشمل مختلف المجالات الحياة، ويُسهِم في نهضة البشرية في المستقبل القريب.

يُمكِن تقسيم أدبيات هذا العلم، وأكثرها باللغة الإنجليزية، إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ أوَّلها يتمثَّل في البحوث التي عُنِيت ببيان أساسيات فكرة الذكاء الاصطناعي، ووضع النظريات التي تقوم عليها الثورة المعرفية المنشودة. وأفضل الأمثلة لهذا القسم يتمثل في البحوث الرصينة التي قدَّمها رُوّاد الفكرة نفسها، أمثال: جون مكارثي في كتابه "ما هو الذكاء الاصطناعي؟" (McCarthy et al., 1956)، وآلان بونيه في كتابه "الذكاء الاصطناعي: وعد وأداء" (Bonnet, 1985)، وجيروم كلايتون جلين في كتابه "عقل المستقبل: الذكاء الاصطناعي" (Glenn et al., 1989) الذي توقَّع فيه بقرب عصر الإنسان الخارق، وفيرنور فينج في بحثه "التوحُّد التكنولوجي القادم" (Vinge, 1993)، وريموند كورزويل (Kurzweil, 2005) الذي كتب سلسلة من البحوث في هذا الموضوع، وتوَّجها بكتابه "التوحُّد يقترب"[2] الذي فصَّل فيه فكرة جيروم كلايتون جلين وتوقُّعاته.

أمّا القسم الثاني من أدبيات هذا العلم فيتمثَّل في البحوث التي اهتمت ببيان تقنيات الذكاء الاصطناعي وطرائق عمله وأوجه الاختلاف بينه وبين الذكاء الطبيعي الـمُتمثِّل في العقل البشري. وخير مثال لهذا القسم هو الدراسة الاستقصائية الشاملة التي أعدَّتها مجموعة من الباحثين، وحملت

[2] العنوان الكامل للكتاب بالإنجليزية هو: (The Singularity is Near: When Humans Transcend Biology). يوجد أكثر من ترجمة لكلمة (Singularity)، مثل: التفرُّد، والانفرادة، وهي ترجمات حرفية. أمّا الـمُؤلِّف فقد قصد بهذه العبارة مرحلة مُعيَّنة من مراحل تطوُّر الذكاء الاصطناعي، وهي مرحلة التوحُّد بين التفكير البشري والتفكير الآلي بالاندماج، كما وصفها فيرنور فينج. ولذلك، فإنَّ الترجمة المناسبة هي "التوحُّد". فمعنى اللفظ هنا أقرب إلى معناه في عِلْم الرياضيات وعِلْم الفيزياء.

عنوان: "الذكاء الاصطناعي والتعلُّم الآلي" (Kühl et al., 2022)، واشتملت على مراجعة عامة لأهمِّ البحوث الـمُتعلِّقة بهذا الجانب. وأمّا القسم الثالث فيتمثَّل في البحوث التي عُنِيت ببيان المآلات والآثار الإيجابية والآثار السلبية لتطوُّر الآلة الذكية الـمُتسارِع في مختلف المجالات، بما في ذلك أثرها في الهُوِيَّة الإنسانية ومستقبل البشرية. وقد جاءت هذه البحوث بوصفها ردَّ فعل على الطموحات الـمُتزايِدة لُمثِّلي القسم الأوَّل (أصحاب الخيال العلمي)، ودرءاً للمخاطر الـمُحتمَلة التي قد تنجم عن التطوُّر غير الـمُنضبِط للذكاء الاصطناعي. ويوجد العديد من الأمثلة الجيِّدة لهذا النوع من البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

تُستخدَم في أدبيات هذا العِلْم الكثير من المفردات بوصفها مترادفات للتعبير عن الجهاز الآلي الذي يحاكي العقل البشري في تصرُّفاته، من حيث القدرة على التعلُّم والتفكير والفعل. ومن أبرز هذه المفردات: الذكاء الاصطناعي، والتعلُّم الآلي (الآلة الذكية التي تتعلَّم وتُعلِّم)، والروبوت. أمّا الصفة المشتركة لكل هذه المفردات فهي القدرة على التعلُّم والتفكير والفعل. (Crabtree, 2023)

يُمكِن التمييز بين الذكاء الاصطناعي والتعلُّم الآلي[3] من زوايا مختلفة؛ إذ يُستخدَم مفهوم "الذكاء الاصطناعي" في مُقابِل مفهوم "الذكاء الطبيعي"؛ أيِ العقل البشري. وتركيز الذهن هنا ينصرف إلى قدرة الآلة الذكية على التعلُّم والتفكير والفعل (function)، في حين ينصرف التركيز في التعلُّم الآلي إلى التصميم (structure) وقدرة الآلة على التعلُّم ومحاكاة العقل البشري والوسائل الـمُستخدَمة في ذلك. أمّا من الناحية الإجرائية والعملية فإنَّ التعلُّم يأتي أوَّلاً؛ أيْ تدريب الآلة الذكية، ثم القدرة على التفكير، وجمع المعلومات، والتحليل، والتركيب، والتوقُّع، والاستنتاج، وغير ذلك من المهام والوظائف. (Braun et al., 2021)

[3] يرى الباحثون أنَّ أوَّل مَنِ ابتكر فكرة الآلة الذكية، أو الآلة الـمُتعلِّمة (Machine Learning) بصورة عملية هو عالِم الرياضيات البريطاني ورائد الحاسوب (الكمبيوتر) آلان ماثيسون تورينج (Alan M. Turing) عام 1936م تقريباً. أمّا مصطلح "الذكاء الاصطناعي" (Artificial Intelligence) فأوَّل مَنِ استخدمه وبلور فكرته هو جون مكارثي (John McCarthy) عام 1956م.

وتدريب الآلة الذكية يقوم على أمرين، هما: فهم كيفية عمل العقل البشري، وتدريب الآلة على ذلك. فالعقل (الدماغ) يتعلَّم طبيعياً بالفطرة والتجربة، ويُعبَّر عن هذا التعلُّم باللغة الطبيعية، أيِ بالألفاظ والعبارات التي تحمل المعاني والدلالات، أو بالكتابة، أو بالرموز، أو بالإشارة. وكل هذه الطرائق جمعها قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: 3-4]. أمّا التعلُّم الآلي فيقوم على الرموز والبرمجيات ثمَّ الخوارزميات، في ما يُعرَف بلغة الحاسوب (الكمبيوتر)، وهي عملية مُعقَّدة. فالتَعَلُّم الإنساني يُبْنى على قواعد المنطق العقلي الطبيعي، والتعلُّم الآلي يُبْنى على قواعد المنطق الرياضي والرموز. وتمتاز تقنية الذكاء الاصطناعي (الآلة الذكية) عن جهاز الحاسوب العادي (التقليدي) بأنَّها تستخدم الخوارزميات إلى جانب البرمجيات التي يعتمد عليها جهاز الحاسوب العادي. انظر الجدول (1)

الجدول (1): المقارنة بين تقنية الذكاء الاصطناعي (الآلة الذكية) وجهاز الحاسوب العادي (التقليدي) من حيث آليَّة العمل.

نوع التكنولوجيا	الخطوة الأولى	الخطوة الثانية	الخطوة الثالثة	الدالَّة	النتيجة
الذكاء الاصطناعي: تعليم الآلة الذكية عن طريق الخوارزميات.	- تدريب الآلة الذكية (التدريس).	- التكيُّف بوساطة الخوارزميات. - إنشاء قواعد الذكاء الاصطناعي التي تُفْضي إلى إنتاج نماذج يُمكِنها معالجة العمليات المُعقَّدة وحَلُّها.	- الاستنتاج أو التنبُّؤ من تلقاء نفسه.	- تعلُّم النظام من الأمثلة (أيْ من بيانات التدريب)، بدلاً من البرمجة المباشرة.	-الوصول لأفضل النتائج؛ أيِ القدرة على التنبُّؤ بالنتائج بناءً على المُدخَلات.
جهاز الحاسوب العادي (التقليدي).	- ترميز البرنامج.	- تجميع البرنامج وتركيبه.	- تشغيل البرنامج.	- البرمجة بشكل مباشر.	- وَفق الأوامر.

تُوجد ثلاث إشكاليات فنية تُؤثِّر في النتائج التي يُتوصَّل إليها تقنية الذكاء الاصطناعي، إلى جانب القضايا الأخلاقية. أمّا الإشكالية الأولى فهي إشكالية الشمول والدِّقَّة، ومفادها أنَّ تقنية الذكاء الاصطناعي تعتمد كلياً على المعلومات الرقمية (digital information). ولـمّا كان من الصعب، إنْ لم يكن مستحيلاً، رقمنة جميع المعلومات والبيانات، فضلاً عن غياب كثير منها عن معرفة الإنسان نفسه، فإنَّه يصعب على الآلة الذكية تحصيل البيانات الكاملة؛ ما يجعلها تعتمد فقط على الـمُتوافِر منها، وهذا يُؤثِّر سلباً في النتائج التي تتوصَّل إليها من حيث الشمول والدِّقَّة. وأمّا الإشكالية الثانية فهي مشكلة التحيُّز، ومفادها أنَّ الآلة الذكية تعتمد على التدريب بشكل عام في عملياتها، أيْ على النماذج التي يُعطيها الإنسان، وعلى ما يتوافر لديها من بيانات للتوصُّل إلى النتيجة المنشودة، ومن ثَمَّ تُهمِل البيانات والأمثلة الأُخرى؛ وهذا يعني أنَّه كلَّما قلَّ عدد النماذج، قلَّت قدرة الآلة الذكية على وصف الواقع كما هو. وأمّا الإشكالية الثالثة فهي إشكالية الثقة والسيطرة، ومفادها أن الآلة الذكية تقوم بعمليات معينة للوصول إلى نتائج محددة، ولكن لا يمكن معرفة الطريقة التي تصل بها إلى تلك النتائج، ولا سيّما في العمليات المعقدة؛ وهذا يخلق مشكلة الثقة لعدم القدرة على تفسير الخطوات التي تقوم بها الآلة الذكية، إضافةً إلى مشكلة السيطرة والتحكُّم لعدم القدرة على التنبوء بما قد تفعله الآلة الذكية بعد كل عملية للتفكير.

فجميع هذه الإشكاليات، إلى جانب المسائل الأخلاقية، تُثير المخاوف وتُقلِّل من مصداقية النتائج التي تتوصَّل إليها الآلة الذكية.

3. الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري

يحاول أصحاب الخيال العلمي والـمُبدِعون في مجال الذكاء الاصطناعي محاكاة العقل البشري في صفاته وخصائصه النوعية لإنتاج الآلة الذكية وتطويرها. فإذا كان لا بُدَّ من تصميم آلة ذكية تُفكِّر كالبشر، فيجب فهم كيف يُفكِّر العقل البشري أوَّلاً. لا خِلاف في أنَّ العقل هو أذكى جهاز لدى الكائن الحَيِّ، وأعظم هدية ربّانية للبشرية. ولكنْ، ما "العقل" الذي تحاول الآلة الذكية محاكاته؟ وما

أهمُّ خصائصه وصفاته النوعية وفق المنظورين الإسلامي والعلماني؟ لا شكَّ أنَّه من الصعب تفسير حقيقة العقل؛ لأنَّه شيء لا يُدرَك إلّا بالعقل نفسه، ولا يُدرَك بحِسٍّ أو بنظر أو تذوق، ولكنْ يُمكِن تقريبه إلى الأذهان عن طريق خصائصه الوظيفية وآثاره الظاهرة على الجوارح. وبصرف النظر عن طريقة عمل العقل، فإنَّ خاصيته الأساسية هي قدرته على إدراك ذاته، والإحساس بما حوله، ومحاولته فهم الوقائع، وتفسير الأحداث الآنيَّة والتاريخية، والتنبُّؤ بالمستقبل، وربط الأسباب بمُسبِّباتها، بل محاولة تفسير الوجود كلِّه: مصدره، وغايته، ثمَّ مصيره. فالعقل هو ظاهرة فريدة من إبداع الخالق -سبحانه وتعالى- في الكائن الحَيِّ؛ وهو الإنسان الذي ميَّزه خالقه بالعقل والتكليف والفعل الأخلاقي اختياراً من دون سائر الخلائق في الوجود.

ولـمّا كان العقل وسيلة للإدراك والفهم وأداة للتكليف، فقد تناول القرآن الكريم مفهوم "العقل" ووظائفه بشيء من التفصيل، وجذب بذلك أنظار الـمُتأمِّلين في آيات الكتاب الحكيم، فغدا "العقل" موضوعاً مُهِمّاً للبحث في الفكر الإسلامي منذ عصور الإسلام الـمُبكِّرة؛ فتعرَّض له بالبحث والنظر طوائف مختلفة من رُوّاد الفكر الإسلامي الأوائل، مَنْهم الفلاسفة مثل الكندي (ت:252هـ) والفارابي (ت:339هـ)، والـمُتكلِّمون مثل الإمام الأشعري (ت:324هـ)، والأصوليون مثل الإمام الجويني (ت:487هـ) وتلميذه الإمام الغزالي (ت:505هـ)، والـمُتصوِّفة مثل ابن أبي الدنيا (ت:281هـ) وابن الجوزي (ت:597هـ). هذا، بالإضافة إلى الباحثين في فلسفة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل الراغب الأصفهاني (ت:500هـ)، لا سيَّما في كتابيه "الذريعة" و"تفصيل النشأتين"[4]. غير أنَّ الذي مثَّل بحقٍّ جميع هؤلاء الأفذاذ من العلماء في موضوع العقل، وأوَّل مَنْ تناوله بالبحث العميق والدرس الرصين، إبداعاً وتأصيلاً، مُتتبِّعاً آيات الكتاب الحكيم؛ هو الحارث بن أسد المحاسبي (165-243هـ) الذي عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

[4] توجد خلاصة أفكار هؤلاء العلماء عن مفهوم "العقل" وخصائصه في الدراسة القيِّمة التي ضمَّنها حسين القوتلي في مُقدِّمة كتاب "العقل وفهم القرآن" للمحاسبي.

لقد تعرَّض المحاسبي لموضوع العقل في معظم كتبه بوجه عام، لكنَّه أفرد له كتاب "العقل وفهم القرآن".[5] وبذلك أصبح المحاسبي رائداً في موضوع العقل حتّى بدا كلُّ مَنْ جاء بعده كأنَّه عالة عليه في هذا الباب، بل حتى معاصريه. وقد تناول المحاسبي في هذا الكتاب موضوع العقل من سائر جوانبه: مفهومه ومعانيه كما في القرآن الكريم، وما ترتَّب على هذه المعاني من مفاهيم ذات مضامين معرفية وشرعية؛ العقل بوصفه الأساس الذي تقوم عليه الحُجَّتان الظاهرة والقاهرة، بتعبير المحاسبي، والعقل في علاقته بالحواسِّ، وغير ذلك من المسائل. في الحقيقة، إنَّ الطريقة التي عالج بها المحاسبي مفهوم "العقل" في القرآن الكريم تنطوي على مُؤشِّرات مُهِمَّة ومفاتيح رئيسة لفهم آليَّة عمل الذكاء الاصطناعي الذي ظهر في هذا العصر.

يرى المحاسبي أنَّ العقل بطبيعته شيء غير محسوس، وأنَّه لا يُدرَك بالحواسِّ، بل يُدرَك بالعقل نفسه عن طريق آثاره الظاهرة على الجوارح. وفي رأيه، تأتي كلمة (العقل) في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ، هي: الغريزة، والفهم، والبصيرة؛ إذ قال في ذلك: "سألت عن العقل، ما هو؟ وإنّي أرجع إليك في اللغة والمعقول من الكتاب والسُّنَّة. وتراجع العلماء فيما بينهم بالتسمية إلى ثلاثة معانٍ: أحدها هو معناه لا معنى له غيره في الحقيقة، والآخران اسمان جوَّزتهما العرب؛ إذ كانا عنه فعلاً لا يكونان إلّا به ومنه، وقد سمّاها الله تعالى في كتابه وسمَّتها العلماء عقلاً. فأمّا ما هو في المعنى في الحقيقة لا غيره فهو غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خَلْقه (الإنسان) لم يطلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولم يَطّلعوا عليها من أنفسهم برؤية ولا بحِسٍّ ولا ذوق ولا طعم، وإنَّما عرَّفهم الله إيّاها بالعقل منه." ينبغي الـمُلاحَظ أن هذا وصفٌ للعقل الغريزي.

ثمَّ تابع المحاسبي، قائلاً: "فبذلك العقل عرفوه، وشهدوا عليه بالعقل الذي عرفوه به من أنفسهم بمعرفة ما ينفعهم ومعرفة ما يضرُّهم. فمَنْ عرف ما ينفعه ممّا يضرُّه في أمر دنياه، فقد عرف أنَّ الله تعالى مَنَّ عليه بالعقل الذي سلب أَهْلَ الجنون وأَهْلَ التيه، وسلب أكثر الحمقى الذين قلَّت

[5] يُطلَق أحياناً على كتاب "العقل وفهم القرآن" اسم "مائية العقل"، وقد حقَّق الكتاب حسين القوتلي، وجعل له مُقدِّمة قيِّمة، وصدرت طبعته الأولى عام 19971م من دار الفكر في بيروت.

عقولهم." ولهذا، "فالعقل غريزة جعلها الله تعالى في الـمُمتحَنين من عباده، أقام به على البالغين للحلم الحُجَّة" (المحاسبي، 1971، ص201–203). ينبغي مُلاحَظة أنَّ هذا التعريف للعقل قائم على التصوُّر الإسلامي للإنسان في علاقته بالخالق والكون، وهو مختلف عن التصوُّر العلماني، ومن ثَمَّ تختلف طريقة فهم العلاقة بين التطوُّر التكنولوجي والإنسان بصورة عامة، وأثر التكنلوجيا الذكية في الإنسان بصورة خاصة

أمّا المعنيان الآخران اللذان جوَّزتهما العرب –في رأي المحاسبي– فهما: الفهم، والبصيرة. ويُعَدُّ عقل الفهم أداة الإدراك والمعرفة (cognitive)؛ وهو الظاهرة العقلية التي تؤدّي إلى إصابة المعنى من ناحية، والقدرة على التعبير عن ذلك المعنى بشكل من أشكال البيان من ناحية أُخرى؛ أيْ باللغة، أو بالرمز، أو بالإشارة. فإذا اتَّصل الإنسان بشيء ما بعقله الغريزي عن طريق الحواسِّ، مثل السمع والبصر، فقد تحقَّق له دور عقل الفهم، واستقام له البيان، وقامت الحُجَّة. قال المحاسبي في ذلك: "فالعقل غريزة يولَد العبد بها، ثمَّ يزيد فيه معنى بعد معنى بالمعرفة وبالأسباب الدالَّة على المعقول." فالعقل الغريزي أشبه بالجهاز القابل للتشغيل، وعقل الفهم هو البرنامج الذي يقوم بتشغِّل هذا الجهاز، ويعطي العقل الغريزي معناه ووظيفته؛ فبهما معاً يتمُّ التكليف بعد سماع الوحي، ويتمُّ الإدراك والمعرفة. قال المحاسبي في ذلك: "ألم تسمعه ﷻ يقول: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [سورة الحاقَّة:12]؟ قال: إذا عَقلْتَ عن الله تعالى، يعني ما سمعت أُذناه ممّا قال وأخبر، فهذا هو العقل." يقصد بذلك عقل الفهم. أمّا عقل البصيرة فهو ما زاد على عقل الفهم في توظيف العقل الغريزي من حيث القدرة على التفكير والتعامل مع الحُجَّة الظاهرة والحُجَّة القاهرة، وتعميق النظر فيهما لاستنباط المعاني والحقائق المعرفية. فالحُجَّة الظاهرة –في نظر المحاسبي– هي الوجود الطبيعي الذي يتجلّى للعقل الغريزي عن طريق الحواسِّ. أمّا الحُجَّة القاهرة فهي الوحي الـمُنـزَّل الذي جاء به الرُّسُل لمخاطبة العقل تكليفاً وتشريفاً. ومن ثَمَّ، فإنَّه يتعيَّن على العقل أنْ يتعامل مع هذين المصدرين للوصول إلى الحقيقة، سواء أكانت حقيقة مُطلَقة أم نسبية.

وهنا يُدْلي المحاسبي بملاحظة مُهِمَّة عن الفرق بين عقل الفهم وعقل البصيرة، وهي أنَّ الإنسان يستطيع أنْ يُميِّز ما ينفعه ممّا يضرُّه من أمر دنياه بعقل الفهم، خلافاً لأمر الآخرة؛ فإنَّه لا يُدرَك إلّا بعقل البصيرة. قال المحاسبي في ذلك: "فمَنْ سمع بما جاء به الرُّسُل من البيِّنات فقد عقل عن الله ولزمته الحُجَّة." يقصد حُجَّة التكليف. وقال أيضاً: "فخَصْلة الفهم يشترك فيها أَهْل غريزة العقل التي خلقها الله فيهم من أَهْل الهدىٰ وأَهْل الضلالة"[6] أمّا أمر الآخرة فلا يُدرَك إلّا بعقل البصيرة؛ لأنَّ عقل الفهم -في رأي المحاسبي- قد تغشاه آفات النفس، كالهوىٰ أو الكِبْر، فينحرف عن إدراك الحقيقة أو يقع في تناقض. توجد آيات كثيرة تُعبِّر عن هذه الحقيقة، مثل قول الله تعالىٰ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: 75]. فهذا هو عقل الفهم الذي يوقِع في التناقض. ومن الـمُلاحَظ أنَّ بعض الناس حتىٰ عقل الفهم لا يستخدمونه كما ينبغي، ولذلك قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: 179]؛ فالآية تتحدَّث عن وسائل المعرفة والفهم.

في الجملة، يُمكِن استخلاص ثلاث حقائق مُهِمَّة عن مفهوم "العقل" في الفكر الإسلامي، كما بيّنه الحارث بن أسد المحاسبي؛ أولاها أنَّ مفهوم "العقل" في الفكر الإسلامي يقوم علىٰ التصوُّر الإسلامي للإنسان؛ لذا يرتبط تعريف العقل بوظيفة الإنسان الشرعية في الحياة؛ وهي التكليف. فالعقل عند المحاسبي هو الغريزة التي أنعم الله بها علىٰ عباده، وأقام بها علىٰ البالغين للحلم الحُجَّة. وهذا بخلاف المفهوم العلماني والفلسفي للإنسان الذي يرتبط فيهما تعريف الإنسان بخصائصه البيولوجية، مثل القدرة علىٰ التفكير والنطق والتعبير عن النفس.

ثانيتها أنَّ مفهوم "العقل" وتقسيماته في الفكر الإسلامي -كما يعرضه المحاسبي- ينطوي علىٰ مُؤشِّرات مُهِمَّة لفهم آليَّة عمل الذكاء الاصطناعي؛ ولذلك يساعد علىٰ تصميم الآلة الذكية

[6] الاقتباسات أعلاه كلها من المرجع ذاته والموضع نفسه.

وصُنْعها وَفق نمط العقل الغريزي الذي يتمتَّع بخصائص فريدة، مثل القدرة على التعلُّم والتفكير، ثمَّ تدريبها عن طريق البرامج والخوارزميات للقيام بدور عقل الفهم، ثمَّ تطويرها لأداء دور عقل البصيرة. وهنا تظهر محاولة تقسيم المراحل الـمُخطَّطة لتطوير الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثٍ وَفقاً لتقسيمات العقل: ضعيف، فعام، ثم مُتفوِّق.

والحقيقة الثالثة هي أنَّ لاختلاف الفكر الإسلامي عن الفكر العلماني في مفهوم "الإنسان" ثم مفهوم "العقل" آثار مُهِمَّة في تصوُّر كيفية تأثير الذكاء الاصطناعي في مستقبل البشرية ومصيرها.

ثانياً: مستقبل الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي

بناءً على مُقرَّرات نظرية النشوء والتطوُّر، أخذ الباحثون في علوم الأحياء المعاصرة يُفكِّرون في طرائق عِدّة لتطوير قدرات الإنسان الفكرية بصورة فائقة. وقد شهد تاريخ هذا العلم محاولات دؤوبة لتحويل هذه الفكرة إلى واقع ملموس، ويُمكِن إجمال ذلك في ثلاث مراحل، هي:

– المرحلة التأسيسية الـمُتمثِّلة في فكرة نظرية التطوُّر نفسها، والتي تفيد بأنَّ الكائنات الحَيَّة كلَّها تعود إلى أصل واحد، وأنَّها تمرُّ بعملية تطوُّر مستمر منذ نشوئها، وأنَّ عملية التطوُّر هذه لن تتوقَّف عند المستوى الذي وصلت إليه الكائنات الحية اليوم، وهو الإنسان.

– مرحلة السعي لتحويل الفكرة إلى واقع بطريقتين؛ أولاهما: تقنية الهندسة الجينية لتطوير الجينات إلى أُخرى تُعطي الكائن العضوي خصائص مُفضَّلة؛ وثانيتهما: محاولة تطوير الإنسان نفسه عن طريق زراعة الأجهزة الـمُتطوِّرة والأعضاء الصناعية الذكية في جسمه، لا سيَّما في المخ؛ لإحداث تطوُّر نوعي في طبيعة الإنسان الوظيفية.

– مرحلة الآلة الذكية، وهي مرحلة مُهِمَّة، ليس لأنَّ هذه الآلة قادرة على إحداث تغييرات جوهرية في حياة الإنسان فحسب، بل لآثارها الـمُحتمَلة على طبيعة الإنسان نفسه، من حيث كونه مُتفرِّداً بالقدرة على التفكير والإدراك من ناحية، ومن حيث إنَّه كائن مُكلَّف مسؤول ومُخلَّف ومُكرَّم

من ناحية أُخرىٰ. وهذا يعني أنَّ الحُكْم علىٰ أثر التكنولوجيا الذكية في الإنسان يجب أنْ يكون بالنظر إلىٰ مفهوم "الإنسان" نفسه وصفاته وخصائصه النوعية من جانب، ومكانته في الوجود وغايته فيه وَفق شرائع السماء من جانب آخر.

1. مفهوم "الإنسان" بين الفكر الإسلامي والفكر العلماني

يُمكِن النظر إلىٰ أثر التكنولوجيا في حياة الإنسان من زوايا مختلفة، يتمثَّل أبرزها في الآثار الـمُترتِّبة إيجاباً أو سلباً، ومجالات التطبيق، مثل المجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال التعليمي، ومجال الرعاية الصحية، ومجال البيئة، وغير ذلك. وبالرغم من أهمية هذه الجوانب كلِّها، فإنَّ أهمَّ زاوية لبيان أثر الذكاء الاصطناعي في الإنسان تتعلَّق بمفهوم "الإنسان" نفسه؛ أيْ، إلىٰ أيِّ مدىٰ يُمكِن أنْ يختلف أثر الذكاء الاصطناعي في الإنسان وَفقاً لتعريف الإنسان وتصوُّر مقامه في الوجود؟ الإجابة عن هذا السؤال تتطلَّب النظر في مفهوم "الإنسان" من المنظورين الإسلامي والعلماني معاً.

تناول القرآن الكريم موضوع الإنسان علىٰ نحوٍ دقيق وعميق؛ إذ أفرد له حيِّزاً واسعاً بين آياته، عارضاً بالتفصيل أصله طيناً ثمَّ ماءً، ومراحل تطوُّره في الأرحام، مُخالِفاً بذلك مُقرَّرات نظرية التطوُّر، ثمَّ بيَّن سلوكه وطباعه وخصائصه النوعية، ومركزه في الوجود بين الخلائق، وغايته في الحياة ووظيفته الأساسية فيها ثمَّ مصيره. وبناءً علىٰ ذلك، فقد تعرَّض الفكر الإسلامي (طارفه وتليده) للإنسان، فكان موضوعاً للبحث والنظر. ورُبَّما كان أنسب مَنْ عالج موضوع الإنسان –بالنسبة إلىٰ هذه الدراسة– في الفكر الإسلامي القديم هو الراغب الأصفهاني، وذلك في كتابه "تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين" الذي هو أشبه بتفصيل لكتابه الآخر "الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة"؛ إذ أفرده؛ أيْ كتاب "تفصيل النشأتين" للحديث عن ماهيَّة الإنسان، وأهمِّ خصائصه وصفاته، ومكانته بين الخلائق، ووظيفته في الحياة (الأصفاني، 1319هـ). أمّا من الباحثين المعاصرين فيَبرز إسماعيل راجي الفاروقي في كتابه "التوحيد: مضامينه علىٰ الفكر والحياة" الذي فصَّل فيه بأسلوب فلسفي عميق

علاقة الإنسان بالخالق والطبيعة وأخيه الإنسان (Al-Faruqi, 1995)؛[7] ثمَّ عبد المجيد النجّار في كثير من بحوثه وكُتبه، لا سيَّما كتاب "خلافة الإنسان بين العقل والوحي" الذي تناول فيه بشكل دقيق وظيفة الإنسان بين جدلية العقل والنقل (النجار، 1993). ويضاف إلى ذلك مُصنَّفات أُخرى مُهِمَّة تناولت موضوع الإنسان في الفكر الإسلامي المعاصر مثل كتاب منى أبو الفضل (2024). وكانت مجلَّة الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقاً) قد خصَّصت العدد (95) لموضوع الإنسان، واختارت له عنوان: "معالم صورة الإنسان بين المرجعيتين الإسلامية والغربية".

وفي هذا السياق، يرى الأستاذ العقّاد في كتابه "الإنسان في القرآن" أنَّ "إنسان القرآن هو إنسان القرن العشرين، ولعلَّ مكانه في هذا القرن أوفق وأوثق من أمكنته في كثير من القرون الماضية؛ لأنَّ القرون الماضية لم تُلجِئ الإنسان إلى البحث عن مكانه في الوجود كلِّه، وعن مكانه بين الخلائق الحَيَّة على هذه الأرض، وبين أبناء نوعه وأبناء الجماعة التي يعيش فيها من ذلك النوع، وبين كلِّ نسبة ظاهرة أو خَفِيَّة ينتمي إليها، كما ألجأه إلى ذلك كلِّه هذا القرن العشرون" (العقاد، 2017، ص7) كما أبدع العقّاد في تحديد مشكلة الإنسان في نهايات القرن العشرين الميلادي، وفي تحديد القرآن الكريم مصدراً لحَلِّ الإشكال، ولكنَّه –رحمه الله– لم يُمهِله الزمن ليرى ما أثاره القرن الحادي والعشرون الميلادي من مشكلات مُعقَّدة عن الإنسان وهُوِيَّته بسبب الذكاء الاصطناعي؛ ما جعل العودة إلى القرآن الكريم في هذا القرن أهم وأوجب لحَلِّ الإشكال.

وخلافاً للفكر العلماني، يميل الفكر الإسلامي إلى تعريف الإنسان بغايته في الوجود ومهمته في الحياة. ولذلك، فإنَّ أغلب مُفكِّري الإسلام يستخدمون في تعريف الإنسان مصطلحات، مثل: الكائن المكلَّف، والكائن المخلَّف، والكائن المسؤول. أمّا في الفكر العلماني والفلسفي فإنَّ تعريف الإنسان يرتكز على صفاته البيولوجية التي يمتاز بها هذا الكائن الحَيُّ عن بقية الكائنات؛ لذا يميل أصحاب الفكر العلماني والفكر الفلسفي في تعريفاتهم إلى استخدام مصطلحات أخرى، مثل: حيوان

[7] أصل الكتاب باللغة الإنجليزية جاء بعنوان: (Tawhid: Its Implications on Thought and Life)، وقد ترجمه إلى العربية الدكتور السيد عمر، وضمَّنه مُقدِّمة قيِّمة، وصدرت طبعته الأولى منه عام 2014م عن مدارات للأبحاث والنشر في القاهرة.

ناطق، وكائن عاقل، وكائن مُفكِّر. قد يكون لكلٍ من المنهجين في التعريف أساس مُعتبَر ومقبول، ولكنَّ له آثار مختلفة من حيث النظر إلى علاقة الذكاء الاصطناعي بالإنسان.

2. طبيعة تطوُّر الذكاء الاصطناعي وأثره في الإنسان

يرى رُوّاد الذكاء الاصطناعي أنَّ تطوُّر التكنولوجيا الذكية سيستمرُّ بشكل مُطَّرِد خلال السنوات القليلة القادمة، وَفقاً لثلاث مراحل خُطِّط لها بعناية، وهي: مرحلة الذكاء الاصطناعي الضعيف أو الضيِّق، وهو النوع المعروف اليوم، ومرحلة الذكاء الاصطناعي العمومي التي تتساوى فيها الآلة الذكية مع العقل البشري من حيث القدرة على التفكير. وأخيراً مرحلة الذكاء الاصطناعي الـمُتفوِّق الذي سيُطوَّر لاحقاً، وفيها تتفوَّق الآلة الذكية في قدراتها على الذكاء البشري، كما يزعمون، أو بالأحرى سيتمُّ فيها الدمج الكامل بين التفكير البشري والتفكير الآلي، في ما يُعرَف بالتوحُّد (Singularity)، وعندئذٍ سيختفي التفكير البيولوجي كما يعتقد رُوّاد الذكاء الاصطناعي (جلال، 2003).

ففي عام 1993م، جاء عالِـم الحاسوب وكاتب الخيال العلمي فيرنور فينج بفكرة التوحُّد في ورقته البحثية التي قدَّمها في سمنار "رؤية القرن الحادي والعشرين"، وحملت عنوان: "التوحُّد التكنولوجي القادم: كيف البقاء على قيد الحياة في عصر ما بعد الإنسان". وقد قصد فينج بهذا العنون مرحلة الذكاء الاصطناعي التي يتلاشى فيها التفكير العقلي البيولوجي بعد دمجه في التفكير الآلي، أو هي -بتعبير جيروم- المرحلة التي تختفي فيها تدريجياً مظاهر التمايز والاختلاف بين البشر والآلات. بالطبع، لم يقصد بذلك نهاية البشرية؛ وإنَّما أراد التنويه بأنَّ البشر في هذه المرحلة ليسوا بحاجة إلى استعمال العقل للتفكير في أيٍّ من العمليات؛ نظراً إلى وجود أجهزة صناعية ذكية تتولّى ذلك على نحوٍ أسرع وأشمل وأدقَّ من العقل البشري بآلاف الـمَرّات. غير أنَّ السؤالين اللذين يتواردان إلى الذهن في هذه الحالة، هما: ما وظيفة العقل البشري بعد ذلك؟ وماذا يعني أنْ تكون إنساناً فاقداً للتفكير العقلي والعمل الذي يتبعه؟

أ. التصوُّر وأثر التكنولوجيا في الإنسان

عَمَد عالِـم الذكاء الاصطناعي رايموند كورزويل إلى بيان مفهوم "التوحُّد"، وتوسيع فكرته ونطاقه في سلسلة من كُتُبه، مثل كتاب "التوحُّد يقترب: عندما يعلو الإنسان على البيولوجي" الذي صدر عام 2005م. وقد قصد كورزويل بهذا العنوان نفس الفكرة التي قصدها فيرنور فينج في ورقته البحثية، ومثَّلت المرحلة الثالثة من مراحل تطوُّر الذكاء الاصطناعي التي تتضمَّن دمج التفكير العقلي في التفكير الاصطناعي، فيعلو عندئذٍ الذكاء الاصطناعي بفكره المندمج على العقل البشري، بحسب زعم أصحاب هذه الفكرة. وهذا ما قصده فينج بكلمته "ما بعد الإنسان" ضمن عنوان ورقته البحثية. والحقيقة أنَّ فكرة التوحُّد ما هي إلّا امتداد لنظرية التطوُّر، بل هي تطبيق لها من وجوه عِدَّة.

وإذا عَقَدْنا مقارنة بين فكرة "التوحُّد" وفكرة "التوحيد" كما يعرضها الفكر الإسلامي، مثلاً في كتاب "التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة" للمُفكِّر إسماعيل الفاروقي، وكتاب "خلافة الإنسان بين الوحي والعقل" للمُفكِّر عبد المجيد النجّار، فإنَّه يَتَّضِح بصورة جَلِيَّة وجود اختلاف جوهري في مفهوم "الإنسان" لدى كلٍّ من الفكر الإسلامي القائم على التوحيد من جانب، والفكر العلماني القائم على مُقرَّرات نظرية التطوُّر من جانب آخر. ومن هنا يظهر اختلاف أثر الذكاء الاصطناعي في الإنسان من المنظورين الإسلامي والعلماني؛ فعلاقة التكنولوجيا الذكية بالإنسان في المفهوم التوحيدي علاقة إيجابية؛ لأنَّ التطوُّر التكنولوجي -بوجه عام- يدعم الإنسان في أداء رسالته في الحياة بفعّالية، وهي: الخلافة والعبادة والإعمار، كما جاء تقرير ذلك في مصادر الفكر الإسلامي. وإدركاً لهذا، لا بُدَّ للإنسان أنْ يتكيَّف مع التطوُّر التكنولوجي الـمُتسارِع، وأنْ يُسخِّر قدرات الآلة الذكية بصورة أخلاقية لأغراض البناء والتعمير، لا لأغراض الخراب والتدمير.

ب. طبيعة تأثير التكنولوجيا الذكية في الإنسان

للتقنية الذكية أهمية معرفية وعملية للإنسان في هذا العصر، ولكنْ هنالك مخاوف حقيقية من التأثير السلبي لهذه التقنية في أنماط الحياة وطبائع الأشياء، ولا سيّما أثرها على الإنسان فكرياً. فتقنية

الذكاء الاصطناعي -بما تتمتَّع به من قدرات فائقة في التفكير والفعل- قد شهدت تطوُّراً مُطَّرِداً في السنوات الماضية وستشهد مزيداً من التطوُّر في المستقبل القريب؛ ما يُمكِّنها من أداء أفعال كانت قَاصْرة على البشر (Kühl et al., 2022). فهل يُمكِن للتكنولوجيا الذكية أنْ تَحلَّ مَحَلَّ الإنسان، أو تُحيل الإنسان نفسه إلى كائن آخر؟ وبتعبير أدقَّ، هل يُؤثِّر الذكاء الاصطناعي في صفات الإنسان الأساسية؟ وما طبيعة هذا التأثير؟

وفي محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات، أجرت مجموعة من الباحثين دراسة ميدانية قيِّمة، تضمَّنت رؤيةَ نحوِ ألف خبير في مجالات مختلفة؛ لتحديد أثر التكنولوجيا الذكية في حياة الإنسان. وقد أظهرت نتائج الدراسة تخوُّف الـمُشارِكين من تأثير التكنولوجيا الذكية في الإنسان والمجتمع معاً. كانت صيغة السؤال المطروح للمشاركين كالآتي: بحلول عام 2030م، هل يُمكِن لتطوُّر أنظمة الذكاء الاصطناعي والتقنيات ذات الصِّلَة أنْ يُعزِّز القدرات البشرية ويعمل على تمكينها؟ وبعبارة أخرى، هل سيكون معظم الناس أفضل حالاً ممّا هم عليه اليوم، أم أنَّ تطوُّر أنظمة الذكاء الاصطناعي سيَحدُّ من استقلالية الإنسان والمجتمع البشري؟ (Anderson et al., 2018)

وقد تمثَّلت أبرز إجابات الـمُشارِكين في الآتي:

- استخدام الذكاء الاصطناعي سيُقلِّل من سيطرة الأفراد على حياتهم.

- هدف الأنظمة الذكية الرئيس هو تحقيق الربح والتحكُّم في الـمَقام الأوَّل؛ ما يعني أنَّها أنظمة خطيرة بطبيعتها.

- تطوُّر أدوات التقنية الذكية سيؤدّي إلى فقد العُمّال لوظائفهم، وتوسيع الفجوات الاقتصادية؛ ما يتسبَّب في حدوث اضطرابات مجتمعية، وعدم استقرار اجتماعي.

- الاستخدام الـمُتزايِد لتقنية الذكاء الاصطناعي سيُفْضي إلى تضاؤل مهارات الأفراد المعرفية والاجتماعية والمهارات التي تساعدهم على البقاء على قيد الحياة.

- يتعرض الأفراد لمزيد من الأذى والخوف والتوتُّر والاختراق وانتهاك الخصوصية؛ بسبب القرصنة والجرائم الإلكترونية والهجمات السيبرانية.

– ميل تقنية الذكاء الاصطناعي إلى الاستقلالية الكاملة يفضي إلى القضاء الـمُبرَم على البشرية، أو تدمير كلّ ما يَمُتُّ للإنسانية بصِلَة.

لا شكَّ أنَّ نتائج هذه الدراسة الميدانية لتأثير التقنية الذكية في الإنسان مهمة، ولكنها في حاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل؛ للوقوف أكثر على تَبِعاتها، وتحديد مَكامن الخطر فيها.

3. دور الفكر الإسلامي في معالجة إشكالية التقنيات الذكية

تم بيان أنَّ التصوُّر الإسلامي للإنسان يقوم على غايته في الوجود، ومن ثَمَّ يُمكِن لهذا التصوُّر أنْ يؤدِّي دوراً محورياً في ضبط التقنية الذكية على مستوى تشكيل المفاهيم الأساسية لهذه التقنية، وعلى مستوى الاستخدام الآمن لها في جميع مراحل تطوُّرها وطرائق استخدامها؛ لضمان سلامة المجتمع البشري والبيئة الطبيعية. ولكنْ توجد إشكالية نظرية تعترض تنفيذ هذه الفكرة الطموحة، وهي أنَّ التصوُّر الإسلامي للإنسان تصوُّر قِيَمي، خلافاً لفلسفة الذكاء الاصطناعي الـمُجرَّدة من القِيَم، فما الحَلُّ؟ أيْ، كيف يُمكِن للتصوُّر الإسلامي الـمُرتكِز على القِيَم الأخلاقية أنْ يُسهِم في إعادة تشكيل التقنية الذكية القائمة على العلمانية وتوجيهها نحو مستقبل أفضل للبشرية؟

الإجابة عن هذا السؤال تتطلَّب من الفكر الإسلامي المعاصر أنْ يتبنّى استراتيجية نظرية وعملية من مستويين؛ لخفض حجم التحدِّيات الـمُرتبِطة بتطوُّر الذكاء الاصطناعي. أمّا المستوى الأوَّل فيتمثَّل في إطلاع المجتمع البشري على التصوُّر الإسلامي للإنسان عبر استراتيجية النقد والتقويم للأصول الفلسفية لهذه التقنية؛ بُغْيَةَ إعادة تشكيل مفاهيمها الأساسية على أُسس قِيَمية، وبَثِّ الوعي بها في أوساط المجتمع البشري. وأمّا المستوى الثاني فيتمثَّل في استراتيجية الارتباط الإيجابي والتبنّي الواعي لمُقرَّرات المجتمع البشري عامة؛ لضبط التطوُّر العلمي والتقني الـمُتسارِع، وربطه بالتشريعات والقِيَم النبيلة الـمُتعارَف عليها بين الأُمم.

أ. استراتيجية النقد والتقويم

تتبنّى هذه الاستراتيجية التصور الإسلامي للإنسان ووظيفته في الحياة، وهي تهدف إلى تعريف الوسط العلمي والتقني بمُقرَّرات الرؤية الإسلامية للإنسان ومفاهيمه المشمولة بالقِيَم الأخلاقية عن طريق نقد الأصول الفلسفية لتقنية الذكاء الاصطناعي ومفاهيمها نقداً عِلْمياً موضوعياً، بحيث تتحقَّق أهداف هذه التقنية بطريقة أفضل وأسلم، ليس فقط بإظهار ضعف أصولها الفلسفية، وإنَّما أيضاً ببيان عدم انسجام المقاربة العلمانية -في الـمُجمَل- مع واقع المجتمع البشري، والتنويه بخطر التطوُّر العلمي والتقني الـمُجرَّد من القِيَم على مستقبل البشرية والحياة على وجه الأرض بصورة عامة.

يَحْفل الفكر الإسلامي المعاصر بأمثلة مهمة على استراتيجية النقد والتقويم للمقاربة العلمانية بخصوص التطوُّر العلمي والتقني، لكنَّها، أيِ الأمثلة، بحاجة إلى دراسة عميقة؛ لتحويل نتائجها ومُقرَّراتها إلى نماذج قابلة للتطبيق. ورُبَّما كان من أبرز هذه الأمثلة -في ما يتعلَّق بموضوع هذه الدراسة- مقاربة طه عبد الرحمن في كتابه "سؤال الأخلاق"؛ إذ حاول فيه الإجابة عن سؤال جوهري مفاده: كيف يُمكِن للفكر الإسلامي المعاصر أنْ ينهض لمجابهة المقاربة العلمانية، ويُسهِم في حماية البشرية من التحدِّيات والمخاوف الـمُرتبِطة بالتطوُّر العلمي والتقني الـمُجرَّد من القِيَم؟

للإجابة عن هذا السؤال، فقد ناقش الـمُؤلِّف قضايا مُهِمَّة ومفاهيم مفتاحية في الفكر الغربي، تتعلَّق بفلسفة التطوُّر العلمي والتقني العلماني المعاصر، أبرزها مفهوم "العقل" أو "العقلانية" وعلاقته بالقِيَم الأخلاقية. ومن المقاربات الـمُهِمَّة للمُؤلِّف في هذا الكتاب، وصفه الأسلوب الـمُلائِم لتقديم القِيَم الأخلاقية للمجتمع المعاصر؛ إذ قال: "إنَّ ممارسة الأخلاق تتبع أحد الطريقين: إمّا عن طريق الإلزام الذي هو عبارة عن جملة من الأوامر والنواهي التي تُفرَض من الخارج على إرادة الإنسان، وإمّا عن طريق الاعتبار الذي هو عبارة عن جملة من

المعاني والقِيَم التي يستنبطها الإنسان تلقائياً ممّا يشاهده من أفعال، ويتلقّاه من أقوال". (عبد الرحمن، 2000، ص 154). ويرى الـمُؤلِّف أنَّ أنسب الطريقين للإنسان المعاصر هو طريق الاعتبار.

ب. استراتيجية الارتباط الإيجابي والتبنّي الواعي

تهدف هذه الاستراتيجية إلى الاستفادة من التراث الفكري الإنساني عامة، في ما يختصُّ بضبط التطوُّر العلمي والتقني الـمُتسارِع، وربطه بالتشريعات والقِيَم الـمُتعارَف عليها بين الأُمم؛ سعياً لِـما فيه منفعة البشرية قاطبةً والبيئة الطبيعية بشكل عام. فهي تهدف إلى دعم مُقرَّرات الاتجاه القِيَمي بصورة عامة، والتوجُّهات القِيَمية في الفكر الغربي خاصة، وإيجاد وعي عام بها. وكان الفكر الإسلامي قد تبنّى هذه الاستراتيجية إبّان فجر الحضارة الإسلامية، وبها تمكن من تنقية التراث العلمي والتقني للحضارات القديمة من تعلُّقاته السابقة، وإعادة دمجه في التراث العلمي الإسلامي بعد ترجمته وأسلمة نظرياته الفلسفية، لا سيَّما أنَّه توجد دائماً قواسم مُشترَكة للفكر الإنساني، مثلما توجد أهداف معرفية وقِيَمية مُشترَكة بين الأُمم المختلفة. وتحقيقاً لأهداف هذه الاستراتيجية؛ يُمكِن الاستفادة من أيِّ مقاربة أو مجهود فكري يهدف إلى ضبط التقنية الذكية، وربطها بالقِيَم الأخلاقية والقواعد القانونية، وبخاصة الـمُقرَّرات التي تصدر عن الـمُنظَّمات الدولية، مثل الأُمم المتحدة وفروعها التي تختصُّ بالتقنية الذكية وما يتعلَّق بها.

توجد مواثيق ومُقرَّرات مُهِمَّة للأُمم المتحدة وبعض مُنظَّماتها، مثل اليونسكو، يُمكِن الاستفادة منها وتوظيفها في حوكمة التقنية الذكية وضبطها؛ لأجل استخدامها بطريقة آمنة في منفعة البشرية. ورُبَّما كان من أهمِّ هذه الوثائق الأُممية الـمُتعلِّقة بضبط التطوُّر العلمي والتقني: ميثاق المستقبل 2024م، لا سيَّما الجزء الثالث منه، والتعاهد الرقمي العالمي 2024م، والتوصية الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي (اليونسكو، 2022).

خاتمة

إنَّ الاستفادة الآمنة من تطوُّر التقنية الذكية تتطلَّب السيطرة الكاملة عليها في جميع مراحل تطوُّرها، ودورة حياتها، وطرائق استخدامها؛ لضمان تسخيرها لِما فيه مصلحة البشرية، أفراداً ومجتمعاتٍ، والبيئة والأنظمة الإيكولوجية. والثقة بسلامة هذه التقنية والتحكُّم الـمُطلَق فيها لا تتحقَّق إلا بوضعها في إطار من القواعد القانونية الـمُعتمَدة دولياً، وربطها بالقِيَم الأخلاقية. وتحقيقاً لذلك؛ يتعيَّن على الفكر الإسلامي أنْ يضطلع بدور محوري في اتجاهين؛ أوَّلهما: تقديم مفهوم "الإنسان" الـمُرتبِط بالقِيَم للمجتمع البشري المعاصر بعد التخطيط له جيِّداً على نحوٍ فعّال؛ فبذلك يتم بيان مكانة الإنسان الـمُكرَّم المسؤول بين الخلائق، وتحديد وظيفته في الحياة ودوره في الحفاظ على البيئة وإعمار الأرض. وثانيهما: الاستفادة القصوى من المجهود البشري الفكري والعملي الإيجابي الـمُتعلِّق بالتقنية الذكية، وإيجاد الوعي اللازم بها؛ لضبط هذه التقنية بأُطر قانونية وقِيَم أخلاقية. ولتحقيق كل ذلك، لا بُدَّ من تكاتف الجهود الدولية لعمل دراسات استراتيجية عن أثر التقنية الذكية في الإنسان، ولا سيما بناءً على رؤية الإنسان في الفكر الإسلامي.

المراجع

أبو الفضل، منى محمد عبد المنعم (2024). **الرؤية الإسلامية للإنسان: الفاعلية والعقلانية والأخلاقية في القرآن الكريم**، ترجمة: السيد محمد السيد عمر، فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الأصفاني، الراغب (1319هـ). **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، بيروت–لبنان.

جلال، شوقي (2003). "الخيال العلمي ومستقبل الوعي الإنساني"، **مجلّة العربي**.

عبد الرحمن، طه (2000). **سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية**، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

العقاد، عباس محمود (2017). **الإنسان في القرآن**، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

المحاسبي، الحارث بن أسد (1971). **العقل وفهم القرآن**، بيروت: دار الفكر.

النجار، عبد المجيد (1993). **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل: بحث في جدلية النص والعقل والواقع**، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

يحيى، معاوية الفكي (2009). **التطورات التكنولوجية في الذكاء الاصطناعي بين مآلات الحاضر ومخاوف المستقبل**.

اليونسكو (2022). **التوصية الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي**، منظمة الأُمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، اعتُمِدت في 23 تشرين الثاني (نوفمبر) 2021م.

References

ʿAbd al-Raḥmān, Ṭ. (2000). *Suʾāl al-Akhlāq: Musāhamah fī al-Naqd al-Akhlāqī lil-Ḥadāthah al-Gharbiyyah*. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Abul-Fadl, M. (2024). *Agency, Rationality, and Morality: A Qurʾanic View of Man*. International Institute of Islamic Thought.

Al-ʿAqqād, ʿA. M. (n.d.). *Al-Insān fī al-Qurʾān*. Dār al-Salām.

Al-Aṣfahānī, al-Rāghib. (1319 AH). *Tafṣīl al-Nashʾatayn wa Taḥṣīl al-Saʿādatayn*. n.p.

Al-Aṣfahānī, al-Rāghib. (2007). *Al-Dharīʿah ilā Makārim al-Sharīʿah*. Dār al-Salām lil-Ṭibāʿah.

Al-Faruqi, I. R. (1995). *Tawhid: Its Implications for Thought and Life*. International Institute of Islamic Thought.

Al-Muḥāsibī, al-Ḥārith ibn Asad. (1971). *Al-ʿAql wa Fahm al-Qurʾān*. Dār al-Fikr.

Al-Najjār, ʿA. M. (1993). *Khilāfat al-Insān Bayna al-Waḥy wa al-ʿAql:*

Baḥth fī Jadaliyyat al-Naṣṣ wa al-ʿAql wa al-Wāqiʿ. International Institute of Islamic Thought.

Anderson, J., & Rainie, L. (2018). *Artificial Intelligence and the Future of*

Humans. Pew Research Center. https://www.pewresearch.org/internet/2018/12/10/artificial-intelligence-and-the-future-of-humans/

Bonnet, A. (1985). *Artificial Intelligence: Promise and Performance*. Prentice-Hall International.

Braun, J. von, Archer, M. S., Reichberg, G. M., & Sánchez Sorondo, M.

(Eds.). (2021). *Robotics, AI, and Humanity: Science, Ethics, and Policy*. Springer Nature.

Cheng-Tek Tai, M. (2020). *The Impact of Artificial Intelligence on Human*

Society and Bioethics. *Tzu Chi Medical Journal, 32*(4), 339–343.https://doi.org/10.4103/tcmj.tcmj_71_20

Crabtree, M. (2023). *What Is Machine Learning? Definition, Types, Tools &*

More. DataCamp. https://www.datacamp.com/blog/what-is-machine-learning

Glenn, J. C. (1989). *Future Mind: Artificial Intelligence—The Merging of*

the Mystical and the Technological in the 21st Century. Acropolis Books. https://archive.org/details/futuremindartifi00glen

Glenn, J. C. (2023). *Artificial General Intelligence: Issues and*

Opportunities. Millennium Project.

Kühl, N., Schemmer, M., Goutier, M., & Satzger, G. (2022). *Artificial*

Intelligence and Machine Learning. *Electronic Markets, 32*, 2235–2244. https://doi.org/10.1007/s12525-022-00598-0

Kurzweil, R. (2005). *The Singularity Is Near: When Humans Transcend*

Biology. Viking. *Majallat al-Fikr al-Islāmī*. (2019). Issue 95 (Special Issue on *al-Insān*).

McCarthy, J., Minsky, M. L., Rochester, N., & Shannon, C. E. (1956). *A*

Proposal for the Dartmouth Summer Research Project on Artificial Intelligence. *AI Magazine, 27*(4), 12–14. https://doi.org/10.1609/aimag.v27i4.1904

Vinge, V. (1993). *The Coming Technological Singularity: How to Survive in*

the Post-Human Era. NASA Lewis Research Center.

Yaḥyā, Muʿāwiyah al-Fāqī. (2009). *Al-Taṭawwurāt al-Tiknūlūjiyyah fī al-*

Dhakāʾ al-Ṣināʿī Bayna Āfāq al-Ḥāḍir wa Makhāwif al-Mustaqbal. n.p.

The Future of Humanity in the Age of Artificial Intelligence

Ibrahim Shogar*

Abstract

Humanity today is witnessing a revolution and rapid development in artificial intelligence that may significantly affect not only how people live, but also how they think. The ability of an intelligent machine to perform human actions, such as thinking and perceiving, has raised fundamental questions about the future and identity of human beings, given that humans are the only living organisms capable of acting on the basis of thought. Adopting a critical and analytical approach, this study addresses these questions in two main sections. The first section presents the basics of artificial intelligence and its working techniques, comparing the human mind and artificial intelligence. The second section examines the future of man in the age of artificial intelligence in detail, including the concept of "man" in Islamic and secular perspectives, the nature of the intelligent machine revolution in its three stages, and the impact of smart technologies on human thinking. The study concludes that the artificial intelligence revolution will continue steadily and have significant effects on various aspects of human life and the natural environment, with serious concerns about the misuse of this technology and the risks that follow. Therefore, the relationship between smart technology and the future of humanity warrants further research from an Islamic perspective, stressing that the artificial intelligence revolution, if used rationally and ethically, will enable mankind to perform its mission in life efficiently and effectively. Therefore, striving to raise awareness of the Islamic conception of man and the consequent conceptualization of "reason" as related to values is an important and strategic approach to controlling and ethically using smart technologies.

Keywords: artificial intelligence, human intellect, theory of evolution, singularity, al-Muḥāsibī, future of mankind.

* Ibrahim Shogar is Professor of Islamic studies and philosophy of science at the Department of Computational and Theoretical Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM). shogar@iium.edu.my - ishogar249@gmail.com, https://orcid.org/0000-0002-3036-0635

Received: 16/11/2024. **Accepted for publication:** 25/5/2025.

To cite this article: Shogar, I. (2026). "The Future of Humanity in the Age of Artificial Intelligence". *Contemporary Islamic Thought Journal* (formerly *Islamiyyat al-Ma'rifah*), 32(111), 95–121. https://doi.org/10.35632/citj.v31i111.17267

© 2026 International Institute of Islamic Thought. All rights reserved.